روسيا والصين

والشراكة لعصر جديد..

المحفزات والقيود

نوران عوضين

الباحث المتخصص في الشأن الآسيوي

المركز المصري للفكر و الدراسات الاستراتيجية

روسيا والصين والشراكة لعصر جديد

المحفزات والقيود

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

2023

تحرير

نورران عوضين

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

روسيا والصين والشراكة لعصر جديد.. المحفزات والقيود

تقديم: د. خالد عكاشة

الباحثة: نوران عوضين

الباحث المتخصص في الشأن الأسيوي

إخراج فني: عبد المنعم أبو طالب

رقم الإيداع: 2023-1909

الترقيم الدولي: 978-977-86525-0-5

حقوق الطبع محفوظة للمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

العنوان: 100 شارع الميرغني مصر الجديدة، القاهرة، مصر.

الهاتف: 20226905861+ - 20226905862+ - 20226905863+

البريد الإلكتروني: info@ecss.com.eg

www.ecss.com.eg

المحتويات

تقديم	6
1. الصراع في أوكرانيا.. مآلات العام الأول من زمن الحرب	10
2. آليات النظام الدولي وتحدياته	30
3. الأزمة الأوكرانية والنظام الدولي	46
4. من العداء إلى الشراكة: تطور العلاقات الروسية الصينية	74
5. المحددات الداخلية للعلاقات الروسية الصينية	104
6. المحددات الخارجية للعلاقات الروسية الصينية	132
7. سياسات وأدوات التأثير الروسي دوليًا	150
8. سياسات وأدوات التأثير الصيني دوليًا	172
9. الشراكة الروسية الصينية في مواجهة القوى الكبرى	202
10. العلاقات الروسية الصينية تجاه التفاعلات الدولية	230
11. روسيا والصين والتأثير المحتمل على النظام الدولي	256
12. رؤية مستقبلية للشراكة الروسية الصينية	270

تقديم

أخذت الأحداث خلال عام 2022 في التطور بشكل سريع؛ فبينما يمضي العالم في خطواته الأولى نحو التعافي مما تسببت فيه جائحة كورونا من تداعيات اقتصادية وإنسانية وسياسية، إذ بحرب تندلع في أقصى شمال الكرة الأرضية، يتردد صداها في جميع أنحاء العالم.

وتشكل هذه الحرب التي اندلعت في أوكرانيا أكبر أزمة يواجهها النظام الدولي منذ نهاية الحرب الباردة، بل تشير بعض الرؤى إلى كون هذه الحرب بمنزلة أكبر مهدد للأمن والاستقرار العالمي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. وفي ظل ما يبدو عليه الواقع من احتمال تحول الحرب نحو صراع طويل الأمد، وجدت دول العالم نفسها أمام مزيد من التعقيدات السياسية والاقتصادية، أضحى معها ضروريًّا البحث أولًا في طبيعة النظام الدولي الراهن، ومن ثم كيفية فك تعقيداته وتشابكاته.

فقد شهد النظام الدولي مجموعة من التحولات التي أثرت على تراتبية أعضائه؛ فهناك دول صعدت إلى قمة النظام، وهناك من تفككت أو خفت وجودها دوليًّا. ومنذ معاهدة ويستفاليا المؤسِسة للدول القومية، أصبح مفهوم القطبية معبرًا عن الدول التي تعتلي قمة هذا النظام، نتيجة ما تمتلكه من مقدرات القوة، التي تمكنها من فرض التأثير المُحقِّق لمصالحها وأهدافها الخارجية.

وخلال العقود الثلاثة الماضية، شهد النظام الدولي عددًا من التحولات المؤثرة في بنيته وتوزيع القوة بداخله، تمثلت البداية في الانتقال من نظام ثنائي القطبية إلى نظام أحادي القطبية؛ حيث انتصار الولايات المتحدة ونموذجها الليبرالي، في مقابل فشل النموذج الاشتراكي السوفييتي، واعتبار الولايات المتحدة القوة العظمى الوحيدة المهيمنة على الساحة الدولية، وقد ارتبط بهذا الانتصار بروز العديد من المفاهيم، لعل من أهمها "نهاية التاريخ" و"النظام العالمي الجديد"، وهي المفاهيم التي وضعت بمقتضاها الولايات المتحدة – بمشاركة الغرب الأوروبي – قواعدها للنظام الدولي الليبرالي.

وعلى الرغم من سعي أمريكا للحفاظ على دورها القيادي المتفرد، كان لتداعيات الأزمة المالية العالمية في عام 2008 تأثير معرقل لهذا المسعى، وهو ما تمثل في تراجع هيمنة الولايات المتحدة على مؤسسات النظام الدولي، ومن ثم تراجع قدرتها على التأثير في مجرياته. وظهر جليًّا أن النظام الدولي في حالة انتقال، وأن هناك قوى أخرى على خريطة النظام الدولي، أصبح لها دور فاعل ومؤثر في بنيته.

وفي ضوء الحرب الأوكرانية، وما ارتبط بها من محاولات القوى الفاعلة بالأزمة استقطاب قوى أخرى إلى صفها، تصاعد الجدل بشأن دخول النظام الدولي مرحلة جديدة من تعددية الأطراف. لقد أثبتت الحرب تجاوز النظام الدولي ترتيبات الحرب الباردة، وعدم تقيد الفاعلين فيه بالرؤية الغربية لما ينبغي أن يكون عليه مسار هذه الحرب؛ حيث ارتكزت ردود الفعل على إعلاء قيمة المصلحة الوطنية لكل دولة؛ الأمر الذي أدى ببعض التحليلات إلى النظر إلى الحرب باعتبارها صراعًا بين معسكرين رئيسيين، يقود المعسكر الأول الولايات المتحدة وحلفاؤها الأوروبيون، فيما تتولى روسيا والصين زمام المعسكر الآخر.

وسواء كان هناك اتفاق أو اختلاف حول قبول الفاعلين بالنظام الدولي للعودة مرة أخرى إلى تبني سياسة المعسكرات، فإن ما يلفت الانتباه هنا هو مدى قدرة العلاقات الروسية الصينية على إحداث تأثير على النظام الدولي. ومن هنا، وجد المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية أهمية بحث طبيعة العلاقات الروسية الصينية، ومدى ما تحمله هذه الشراكة من تأثير على الساحة الدولية.

وتبرز العلاقات الروسية الصينية لتقدم نموذجًا لكيفية إدارة العلاقات بين الدول؛ حيث تعبر الشراكة الروسية الصينية عن علاقة بين اثنتين من القوى الكبرى في العالم؛ ففي غضون ثلاثة عقود فقط، حولت الصين نفسها من دولة منعزلة إقليميًّا في شرق آسيا إلى جهة فاعلة عالمية لا يتجاوز ثقلها سوى الولايات المتحدة. وفي حين أن تصنيف روسيا باعتبارها قوة كبرى داخل النظام الدولي لا يزال محلًا للنقاش، فإن تحركاتها وممارساتها على الصعيد الدولي تثبت ما تمتلكه موسكو من قوة تأثير عالمية.

وبالنسبة إلى بعض المراقبين، تمثل العلاقات الروسية الصينية التحدي الأكبر للنظام الدولي القائم. في المقابل، يرى آخرون أن تلك العلاقة تقدم نموذجًا عمليًّا لنظام عالمي أكثر فاعلية وإنصافًا.

وبشكل عام، تنبع أهمية العلاقات الروسية الصينية من حجم ما تحقق من زخم خلال مراحل تطور تلك العلاقة منذ نشأتها حتى اللحظة الراهنة، فضلاً عما اجتذبته من اهتمام من قبل القوى الكبرى الفاعلة في إطار النظام الدولي؛ حيث دفعت الشراكة الروسية الصينية تلك القوى إلى التفكير في المدى الذي قد تصل إليه هذه الشراكة، وما قد تضفيه من انعكاسات على أوضاع هذه القوى داخل النظام الدولي.

وعلى مدار ما يقرب من ثلاثة عقود منذ انهيار الاتحاد السوفييتي، لم تشهد العلاقات الروسية الصينية على المستوى الرسمي أي توترات أو تجاذبات بين الطرفين؛ حيث عكست البيانات الرسمية الصادرة عن كل طرف مدى مثالية تعاونهما وقدرتهما على تخطي أي خلاف أو تعارض للمصالح.

وعلى نقيض ما تبديه التصريحات الرسمية، تكشف تفاصيل مجالات التعاون الروسي الصيني عن وجود مساحات متعددة من الخلاف والتعارض في المصالح والأولويات. ومع ذلك، فإن ما يميز العلاقات الروسية الصينية حتى هذه اللحظة هو ارتفاع مستوى التنسيق والثقة بين قيادتي البلدين، وكذا إصرارهم على تحقيق أهدافهم التي تأسست عليها علاقتهما، والمتمثلة في تعميق شراكتهما الاستراتيجية إلى جانب العمل على موازنة النفوذ الأمريكي العالمي، تمهيدًا لتحقيق غايتهما النهائية في إرساء نظام عالمي متعدد الاقطاب، يمارس فيه كل من الشريكين دوره كقطب دولي فاعل ومؤثر داخل هيكل النظام الدولي.